

دروس «بريكست»

بهاء العوام
صحافي سوري

مهما كانت التنازلات التي قدمت في مفاوضات ما بعد «بريكست» فالأمر يستحق. ليس فقط لما ينطوي عليه الاتفاق الناتج عنها من منفعة اقتصادية للاتحاد الأوروبي وبريطانيا، وإنما لما تعلمه العالم منها في معاني العمل المضني، والمصلحة الوطنية، والحكومات المسؤولة، ومواجهة التحديات، وشغافية الأداء. ثمة محطات فيها ربما تستحق أن تدرس في المعاهد والجامعات المختصة. فيكفي أنها بكل تعقيداتها، جرت في وقت قصير وتحت وطأة ظروف استثنائية يعيشها الطرفان والعالم بسبب الجائحة، ورغم ذلك تكلت بالنجاح. ليس بمنطق صيغة «ألا غالب ولا مغلوب».

المشعب البريطاني لا يؤيد من يماطل أو يتردد، ولا يساند من يمارس الوصاية عليه بحجة المصلحة الوطنية. صناديق الاقتراع في المملكة المتحدة أثبتت ذلك في 2019، عندما عاد حزب المحافظين إلى السلطة باكتفية نيابية مطلقة. المحافظون برئاسة جونسون لم يترددوا في الخروج أيا كان شكله، تمسكوا بالمبدأ حتى اللحظات الأخيرة من المفاوضات التجارية، وفي الوقت ذاته لم يدخروا جهداً للوصول إلى اتفاق. قدموا التنازلات التي لا تهدم الثوابت، لأن الهدف الأساسي كان وضع البلاد على المسار الصحيح بعد تنفيذ «بريكست»، وليس تحقيق مصلحة حزبية ضيقة، أو مجرد إرضاء فئة معينة من الشعب. بوريس جونسون نفسه كرئيس للوزراء في مرحلة حرجة جدا من تاريخ المملكة المتحدة، يقدم نموذجا حقيقيا للسياسي الناجح. هو لم يكن بعيدا عن الأخطاء في العام الأصعب عليه وعلى البلاد ككل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكنه لم يستسلم. كان لديه كثير من الأعذار التي يمكن أن يسوقها لتأجيل الخروج على الأقل، بدءا من الوباء وليس انتهاء بالخوف من انقسام المملكة في حال فشل المفاوضات مع بروكسل، ولكنه لم يفعل وحافظ على تماسكه أمام جميع التحديات التي واجهت البلاد خلال 2020، فحصل على اتفاق مع الأوروبيين، وكانت بريطانيا أول دولة تقدم اللقاح المضاد لكورونا.

موقف المعارضة البريطانية من اتفاق ما بعد الخروج، يجدر الاهتمام به أيضا. فالخروج من الرئيسان للحكومة، حزب العمال والحزب القومي الاسكتلندي، تباينت مواقفهما منذ اللحظة الأولى للإعلان عن الاتفاق. زعيم العمال السير كير ستارمر أكد أن حزبه سيدعم الاتفاق تحت قبة البرلمان، أما رئيسة الحزب القومي ورئيسة وزراء اسكتلندا نيكولا ستيرجن، فقد وجدت في الاتفاق لحظة مناسبة للإعلان عن بدء مساعي الانفصال عن بريطانيا. صحيح أن مزاج الاسكتلنديين بات يميل للانفصال منذ استفتاء الخروج عام 2016، ولكن برأيي لم تكن ستيرجن موفقة في تجاهل القيمة أو الفرص الشعبي بالاتفاق. الاختيار الأول لرغبة الاسكتلنديين في الانفصال عن بريطانيا العظمى بعد الاتفاق التجاري مع الاتحاد الأوروبي، سيكون في انتخابات برلمان أدنبرة خلال شهر مايو 2021. إن زفر حزب ستيرجن باكتفية غير مالوفة فهذا مؤشر على تيار قوي للطلاق مع لندن يسري في البلاد، أما إن كانت أكثرية في حدودها التقليدية أو كما هي عليه اليوم، واحد وستون مقعدا من أصل مئة وتسعة وعشرين، فهذا يقول إن أي معركة مقبلة على الانفصال ستكون أكثر شراسة من الاستفتاء الشعبي الذي جرى في اسكتلندا عام 2014. ذلك التصويت الذي انقسم حوله أفراد العائلة الواحدة ولا تزال تداعياته مستمرة إلى اليوم. بالنسبة إلى حزب العمال، أكبر الأحزاب البريطانية في عضويته، وثانيتها في كتلتها البرلمانية بمجلسي العموم واللوردات، فقد تعلم الدرس من الانتخابات العامة الماضية التي خسرها فيها بفارق ضخم أمام المحافظين، فقط لأنه تردد في تأييد رغبة الأغلبية في الخروج من الاتحاد الأوروبي. زعيمه الحالي ستارمر كان قد قاد حملة داخل الحزب للتراجع عن نتائج استفتاء 2016



الانتقام من بريطانيا بسبب تمرداها، وراهن على إمكاناته للحفاظ على وحدة أسرته، فالترغيب وليس التهريب هو جل ما يحتاجه التكتل للبقاء على قيد الحياة، وهذا واحد من أهم دروس «بريكست».

في عهد سلفه جيرمي كوربين، لذلك هو يدرك تماما عاقبة تجاهل التوجه العام نحو الخروج، وهو يدرك أيضا أن المواجهة الحقيقية مع خصومه ستكون بعد «بريكست»، بكل ما تنطوي عليه المرحلة المقبلة من استحقاقات وتحديات كبيرة.

ولا يستقيم الحديث عن دروس «بريكست» دون التطرق إلى الجانب الأوروبي، فالتكتل من خلال الاتفاق مع لندن برهن على تماسكه وقدرته على احتواء التغيرات التي تهب عليه من الداخل والخارج. انتزح من المملكة المتحدة التنازلات التي تبقى بوله متوازنة في المنافسة التجارية العادلة مع الجارة القوية، وفي ذات الوقت حافظ على أهم شريك تجاري وسياسي وأمني للتكتل. يمكن القول ببساطة إنه تجاوز

أحمدي نجاد.. الفزاعة الإيرانية

فالعالم كله يعيش لحظة ترقب حول ما سيفعله باين مع إيران الدولة الوحيدة التي ما تزال تثير مشاكل وأزمات في عدد من دول المنطقة والعالم.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

AI-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

لا يمكن أن نعتقد أنه «كفر» بمبادئ الثورة والفكر المتشدد له وبالتالي وجب علينا أن نتعامل معه وفق منطقته الجديد. ولعل تهربه من الإجابة عن السؤال الذي وجهه مضيفه في قناة «الشرق بلومبيرغ» عطوان الأحمر حول الرسالة التي وجهها إلى ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في ما يخص حرب اليمن وعدم إرسالها إلى المسؤولين في بلاده هو تأكيد على أنه أرسلها بمباركة من المرشد وليس لأنه يخالف سلوك بلاده في اليمن أو تجاه جواره الجغرافي. من هنا ينبغي ألا نفهم من الحوار أنه تراجع عن سياسة بلاده أو أنه يتحرك بعيدا عن المرشد وإلا نكون قد أخطأنا فهم إيران.

ظهور نجاد إعلاميا وربما في هذا التوقيت الذي يسبق الاستعدادات للانتخابات الرئاسية الإيرانية العام المقبل أمر مخطط له، فهو تمهيد للقيام الجديد إلى البيت الأبيض فإذا كان الرئيس الأميركي المنتخب جو باين قد أعلن عن ملامح سياسته الخارجية تجاه الملف النووي الإيراني وأنه لن يتساهل فيه ولن يقبل بعودة الاتفاق الموقع في 2015 وفق البنود نفسها، فإن نجاد سيكون رجل المرحلة كي يقابل الخطاب الأميركي المتشدد. أما إذا اختارت الإدارة الأميركية الجديدة أن «تفهم» الطموحات التخريبية الإيرانية فهناك ربما يظهر شخص بمواصفات وزير الخارجية الإيراني الحالي جواد ظريف الذي يبدو أنه معتدل وإصلاحي ولكنه في الحقيقة غير ذلك.

عودة نجاد إلى الساحة السياسية ما هي سوى مثل «البيع» أو «الفزاعة» من أجل تخويف دول معينة لتعديل سلوكها مع النظام الإيراني الذي يعاني الآن من مأزق عدة بسبب سياساته، لهذا فقيل أن حكما على المشاهد الإعلامية الإيرانية علينا أن نتذكر تاريخ العلاقات الخارجية وأن المحافظين أكثر تشددا من الإصلاحيين، ولكن الإثنين لا يختلفان في الأهداف النهائية، والدليل نحن نعيش فترة حكم الإصلاحيين الذين يفترضون نظريا أقل تشددا من المحافظين إلا أن الواقع على الأرض العربية تبدو واضحة وخاصة العراق هذه الأيام.

الأسباب الحقيقية التي دفعت نجاد إلى الظهور الإعلامي غير واضحة، وما أعلنه نوابا في تبني أسلوب جديد في العلاقات الدولية ليست مقنعة بالنظر الكافي مقارنة بما تزخر به ذاكرة العالم لهذا الظهور مخرجا وحيدا أنه جاء ليلقي بالون اختيار إيراني لجس نبض المرحلة الجديدة في السياسة الدولية

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

لا شيء يدعو إلى الاهتمام الزائد وغير الطبيعي من قبل مراقبي اللقاء الذي أجراه، مؤخرا، الرئيس الذي حكم إيران خلال الفترة من 2005 إلى 2013 أحمدي نجاد، غير أنه أتاحت له الفرصة بأن يظهر على وسيلة إعلامية عربية وسعودية تحديدا. لأن كل ما يصدر من إيران، وخاصة في ما يخص شخصيات معينة، ومنها نجاد إنما يتم وفق مباركة الرجل الأول هناك وهو المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي.

علينا ألا نصدق بسهولة حصول شيء يخص السياسة الخارجية الإيرانية بأنه حدث بشكل منفرد من أي مسؤول إيراني، فكيف شخص مثل نجاد ينتمي إلى تيار المتشددين في النظام، حيث شهدت المنطقة والعالم إحدى أكثر الفترات توترا وقلقا في العلاقات الدولية بسبب لغة التهديدات والتصعيد الإعلامي الذي اتسمت به فترته الرئاسية، مع أنه كان أول رئيس إيراني يزور دولاً خليجية (دولة الإمارات وسلطنة عمان) وأول رئيس إيراني يحضر إحدى القمم الخليجية (قمة الدوحة).

وبالتالي فالأمر لا يتعدى أن يكون نوعا من سياسة توزيع الأدوار بين اللاعبين السياسيين وهو أسلوب يتقنه النظام الإيراني جيدا في السياسة الخارجية فمثلا الخطاب السياسي الموجه إلى الدول العربية يأتي بفكر الحرس الجمهوري في حين الخطاب الموجه للغرب تمثله السياسة الخارجية بقيادة جواد ظريف وبلغة ناعمة.

علينا ألا نقرأ تحركات نجاد تحديدا بعيدا عن التفاعلات الداخلية والخارجية التي تخص بلاده، فهو يمثل النظام الإيراني بشكل حقيقي حتى إن بدا أنه متقدم على المرشد لكن

إشارة غامضة من ترامب كانت كافية

في المرة السابقة كانت الولايات المتحدة توجه ضربات محدودة إلى مواقع عسكرية تنتقد في العراق لتؤيد هذا الفصل أو ذاك من فصائل الحشد الشعبي الذي ياتر بأوامر الحرس الثوري الإيراني. كانت تلك الضربات بالرغم مما تلحقه من أضرار بشرية ومادية بالوجود العسكري الإيراني، محصورة داخل العراق ولا تضر ببنية النظام الإيراني.

أما وقد وضعت الولايات المتحدة على لسان رئيسها إيران على خارطة حرب وشبكة فإن الأمور يجب أن ترى بطريقة مختلفة. سينتهي اللهو لبيدا الجدد. وحين يبدأ فإن إيران تعرف حجمها العسكري الحقيقي بالمقارنة مع الولايات المتحدة التي يمكن أن تحد من حركتها خلال ساعات قليلة لتبدأ في ما بعد بتدميرها.

تذكر إيران جيدا درس العراق الذي ساهمت في تدميرها. إيران نزع فتيل الأزمة وهي في ذلك إنما تعيد إلى الأذهان طريقتها الذرائعية في تجنب نفسها قبرا، كان الناس البسطاء ممن يؤمنون بها عقائديا يظنون أنها ذاهبة إليه بل ولن تحيد عنه.

الفرصة فإن الأمور يجب أن ترى بطريقة مختلفة. سينتهي اللهو لبيدا الجدد. وحين يبدأ فإن إيران تعرف حجمها العسكري الحقيقي بالمقارنة مع الولايات المتحدة التي يمكن أن تحد من حركتها خلال ساعات قليلة لتبدأ في ما بعد بتدميرها.

تذكر إيران جيدا درس العراق الذي ساهمت في تدميرها. إيران نزع فتيل الأزمة وهي في ذلك إنما تعيد إلى الأذهان طريقتها الذرائعية في تجنب نفسها قبرا، كان الناس البسطاء ممن يؤمنون بها عقائديا يظنون أنها ذاهبة إليه بل ولن تحيد عنه. فالفرصة فإن الأمور يجب أن ترى بطريقة مختلفة. سينتهي اللهو لبيدا الجدد. وحين يبدأ فإن إيران تعرف حجمها العسكري الحقيقي بالمقارنة مع الولايات المتحدة التي يمكن أن تحد من حركتها خلال ساعات قليلة لتبدأ في ما بعد بتدميرها.

شعرت إيران أن شعرة ربما تنتقع لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقة بالولايات المتحدة عنوانها الحرب. لذلك سارعت إلى إرسال رسالة براءتها وهي التي حرصت طوال الأوقات الماضية على التصريح بأنها مستعدة لخوض حرب مدمرة ضد الولايات المتحدة.

إيران نزع فتيل الأزمة وهي في ذلك إنما تعيد إلى الأذهان طريقتها الذرائعية في تجنب نفسها قبرا كان الناس البسطاء ممن يؤمنون بها عقائديا يظنون أنها ذاهبة إليه

في لحظة واحدة سحب إيران كل تصريحات جنرالها وياتت أقرب إلى السلم منه إلى الحرب ولسان حالها يقول «ليس ما حصل في بغداد سوى لعبة أولاد مشاغبين عليهم الطيش فصاروا يهرفون بما لا يعرفون. إنهم صبية مراهقون للحكومة العراقية الحق في تاديبهم والحد من تصرفاتهم الحمقاء».

تري ما السر في ذلك التحول الذي باغت إيران وهي التي كانت تفخر بان رأسها صلبة وعنيدة وأنها تخطط لما لا يمكن رؤيته لذلك فإنها تظهر غير ما تفعل؛ لم صار عليها فجأة أن تتخلل عن أحد فصائلها الرئيسية في العراق وتتعترف بصلاحيات الكاظمي باعتباره رئيسا للوزراء؟ «الحرب» هي كلمة السر.



فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما حدث في شوارع بغداد قبل أيام كان عبارة عن تمرين على التحدي فشلت إيران في البقاء فيه حتى النهاية. فيمجرد أن وصلتها إشارات غامضة من واشنطن تراجمت واعترفت أنها يعنت إلى واشنطن رسالة توضيحية.

لم يكن المصمود من تهديدات حزب الله العراقي التي انطوت على الكثير من السخريه لرئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي بشخصه بقدر ما كانت حركة استعراضية أرادت تلك الميليشيا الأكثر قربا من إيران أن تستفز الولايات المتحدة من خلالها بعد أن تعرضت سفارتها لقفص، كشفت الحكومة العراقية الجهة المسؤولة عنه وألقت القبض على الرأس المدير له.

الرسالة الإيرانية التوضيحية لم يعد مضمونها سريريا. فقد تلمصت إيران من خلال بيان رسمي من مسؤوليتها عن القصف وادانتته كما أنها بدت غير مرتاحة لما حدث من تداعيات بعده.

هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها إيران بمثل تلك المبادرة. وهو ما يؤكد أنها حاولت أن تستيق الأحداث بعد أن صار عليها أن تستقبل وفدا عراقيا لم تكن زيارته تتضمن إلا سطرأ أميركيا واحدا «اضبطوا حركة أتباعكم وإلا ستدفونو الثمن». كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد خص إيران بجمل نارية، لكن حدث ذلك قبل وقوع التطورات الأخيرة في بغداد والتي بدت إيران من خلالها وكأنها تستعرض عضلاتها في وجه الولايات المتحدة.